نقاد ومسرحيون وفنانون وكتّاب ومثقفون:

الثقافة ستبقى حية وخلاقة، وشارع المتنبي سيبعث نوراً وحضارة ومعماراً

جلال حسن

جبار محيبس

جبار حسين صبري

اياد عطية

احمد الثائر

خالد القطان

اجمع عدد من النقاد والمسرحيين والفنانين والكتاب والمثقفين على ان شارع المتنبي يمثل تاريخا وعطاء وابداعاً واضاءة لمنطقة الوعي العراقية، وان الجريمة البشعة التي نفذتها يد الارهاب الاليمة وراح ضحيتها كثير من الضحايا واحتراق الكتب النفيسة التي امتزجت بالارواح البريئة لن تثني عن التواصل في تأسيس ثقافة عراقية متواصلة بالابداع، وقالوا في احاديث لـ(المدى) الثقافي ان شارع المتنبي قارة سحرية لم تكتشف بعد، يقطنها السحرة والجماليون ومستشارو الابداع وفيه من الجمال ما يمثل الابداع العراقي الحقيقي لانه علامة شاخصة لجميع المثقفين. واكدوا ان الثقافة والمثقف عصيان على القتلة والسفاحين وانهما يمثلان عراقة التاريخ وسماحة جميع الاديان وعظمتها لذا يبقى شارع المتنبي في الوجدان والذاكرة العراقية.

جبار حسين صبري: شارع تمشي فيه الاف الكتب وعناوين الابداع

سبعون كتابا ذبحت ليلة نزول المتنبي صباحا عند دكة الرشيد أثر انفجار تلبست به ارواح الشياطين انياب كلاب ملطخة بالخسة والجريمة وشراهة القتل والدم.

سبعون كتاباً ارى في كل كتاب وجه صديق وحروفاً بلورية تطايرت مثل عصافير الصباحات إلى سماءات الرحمة.. وكل ورقة من تلك الاوراق كانت عنواناً يمتد إلى عشرات، بل مئات السنين.لا، مئات الكتب، لا، مئات الشعراء والكتاب، لا مئات الثقافات والحضارات.

وأتساءل.. لماذا المتنبي؟

بدءاً لما يذكر الشعر العربي برمته اولا واخرا يذكر المتنبي، تسمع اصوات حروفه، كلماته التي ترن في قيعان النفس العربية، الآن، قبل الآن وبعد الآن ليس اعلى من صوت تناوش التأثير والبلاغة كما هو صوت المتنبي، انه طوفان اللغة العربية الذي طفحت به الصحف، والكتب، والمجلات، بل طفحت به الحروف والكلمات العربية جمعاء. ترى فرسه الجامح، سيفه ورمحه، ترى ثلة العميان الذين ابصروا فجأة كلما سمعوا ورأوا شعره، وابياته، ترى الوقائع والحروب وكأنها اساطير البلاغة ترن شعراً دافقاً. ولما تذكر المتنبي (شارعاً) انما تذكر خلاصات الوطن العراق الذي تختزله صور الثقافة وتيجان الحضارة وبلاغة الحرف العربي، تذكر امة في شارع قد نزلت اقدامها.. تذكر التاريخ كله، بلا متنبي، لا عين ترى التاريخ او تسمع خطوات ارجله وهي تمر بين حروف دجلة ونواعير الفرات.

تصور شارعاً تمشي فيه الاف الكتب، عناوين مهروسة بالابداع طافحة بالانتاج، تملك روح الوطن، وروح الوطن نازفة في كل صفحة، اظنهم لما ارادوا قتله، حرق كتبه، نزول الموت بعناوينه كأنما ارادوا قتل وطمس التاريخ ووأد الكلمات، وأد الحروف النازفة في خطاب الانسان العربي المقهور والموجوع حد الغربة وحد الضياع.

المتنبي يعيش هنا، هناك، تحت، في كل نبض فوق، على شغاف القلب، وراء التاريخ، قبل الحضارة بعد الانسان وجوه في كل مركب تثمله مويجات دجلة وتحفه اشجار النخيل وطيبة الطين ودعاء الامهات العراقيات.

المتنبي شارعاً، تاريخاً، انساناً، حضارة، ثقافة، أمة، وطنا هو الذي به يعرف الخلق دروبها وعناوين كتبها خضر، بيض، ترتعش مثل اجنحة الفراشات حباً وكرامة وصامدة، بلون الماء وطعمه ولون الدموع وطعمها ولون الايام.

الذين فاضت ارواحهم انما فاضت تاريخاً تزف مداراته ساعات الحضارة والتاريخ، وكل قطرة دمر اريقت فيه ستكون عشرات الكتب بل مئات تؤرخ لنا هذا الوجود الطافح بالانسانية، بالحيوات والصور والتاريخ واجنحة ترفرف صامتة وملأى بالدموع في شارع الثقافة، شارع الحضارة والتاريخ.

جبار محيبس: المتنبي قارة يقطنها الشعراء

شارع المتنبي قارة سحرية لم تكتشف بعد، قارة يقطنها السحرة والجماليون ومستشارو الابداع والشعراء وكل ما هو غريب ومفاجئ ومعاصر، هذه القارة التي عشناها بصفة عشاق تعرفنا فيها على اصدقاء واصحاب مكتبات ومقاه وأزقة دافئة، وفيه انما تشكل وعينا الثقافي الذي عوضنا عن كل الخسارات.

واوضح: ما حصل للمتنبي من استهداف غاشم كان متوقعاً للمثقفين لاننا اصحاب بصيرة في ذلك لكن يد الشؤم فجرت شارع المتنبي، لكنها لم تغتل المتنبي شاعراً ولم تغتل جموع المثقفين الذين يتقاطرون زرافات زرافات ووقفوا احتجاجاً على كل وسائل الموت، ودعوا إلى التماسك والوحدة الاجتماعية، والحفاظ على النسيج العراقي دون تفرقة، ولملموا جراحاتهم وقرأوا قصائدهم ومسرحياتهم.

واردف بحزن شديد: المتنبي جرح كبير نازف. لكن الشظايا والديناميت والحفر لا تستطيع ان تخفي قامة المتنبي العالية لانه ما زال يمسك رمحه ويتجه نحو الافق باتجاه الامل والمستقبل الاتي.

أياد عطية: شارع فيه من الجمال ما يمثل كل العذوبة والسحر

مرة اخرى تمتد يد هولاكو جديد بأكثر وحشية في محاولة منه لنسف الثقافة والفكر والحضارة، وهذه المرة اختار الهدف الذي يتعاكس معه تماماً لان هذا الشارع يحتوي على كل الافكار الانسانية، ويمثل لنا ذكريات جميلة، وفيه من الجمال ما يمثل كل العذوبة، ورغم كل القطع السود التي تنعى الشهداء وجدنا في تآخي الارواح لافتات لحياة جديدة في قلب الجرح بين الانقاض التي خلفها وحوش الظلام في رئة المعرفة وذاكرة التاريخ والحضارة.

واضاف: الحدث تأبين المتنبي والشارع والمأساة، فكانت رائحة المخطوطات النفيسة تختلط برائحة الدم وشواء الاجساد المحترقة، اللافتات السود تغطي جدران الشارع فكانت بصمات لخطى علماء وشعراء وباحثين ومثقفين وذكريات شارع غدا رمزا لثقافة العراق، ومنهلا لطلاب العلم والمعرفة، وبرغم الدمار بعدما انشبت وحوش الظلام مخالبها الملطخة بدماء العراقيين بقى المتنبي شارع الحرف والحضارة.

الشاعر خالد شويش القطان: الشارع علامة شاخصة لجميع مثقفي العراق

لشارع المتنبي خصوصية في نفوس المثقفين ليس لانه ملتقى للادباء وحضورهم الدائم فحسب، بل انه قاعة كبيرة للحلقات الدراسية والنقاشية والثقافية يناقشون فيه آخر المستجدات في المعاصرة والتجديد وآخر الاصدارات من الكتب والدوريات ويمثل التراث الثقافي العراقي القديم والحديث. وما حصل له من تفجير ارهابي قذر احرق خزائن العلم والثقافة ونفائس الكتب هو محاولة يائسة لكسر نفسية المثقف ولتعطيل الحياة، لكن الشارع يبقى رمزاً لأواصر الالفة والمحبة بين المثقفين لان هواجس الروح تنصهر في بوتقة البناء الجديد ويبقى الشارع نقطة التقاء شاخصة لجميع مثقفي العراق. وطالب القطان الحكومة بأن تهتم بشكل جدي ببنائه وتوفير الحماية المطلوبة من ايدي العابثين الذين سيرجعون مرة اخرى لضرب هذا الشارع الذي يمثل لهم تهديداً لانهم لا يعرفون معنى الثقافة والعلم.

سعد مطر عبود: عمل متوج بالارهاب

عندما نتحدث عن الهجمة البربرية التي حدثت في شارع المتنبي وذهب ضحيتها كثير من الاصدقاء فانها تمثل ألماً كبيراً يدب في حنايا نفوسنا الماً كبيراً مكبوتاً ومكظوماً في جوارح كل مثقف، وما حصل لم يكن محض مصادفة عابرة بقدر ما هو عمل متوج بالارهاب والبربرية وتتويج لكل الضحالة لان الشارع يمثل الحضارة والتقدم والوعي.. واقترح عبود ان يكون تاريخ التفجير يوما يسمى (يوم المثقف العراقي) ودعا الشعراء والمثقفين والفنانين، خصوصا التشكيليين والنحاتين، ان يقيموا نصباً يخلد الشارع وشهداءه ليكون شاهدة تذكارية للاجيال القادمة.

قاسم موزان: الشارع خريطة معرفية في الذاكرة العراقية

شارع المتنبي يمثل تاريخاً وعطاء واضاءة لمنطقة الوعي العراقية، والانسانية لانه خريطة كونية للعالم ومنه انبثقت الثقافات العراقية على مختلف انواعها، وقال: لا يمكن ان نخفي احزاننا واوجاعنا والمتنبي اغتيل مرة اخرى في دير العاقول، هذا الشارع الذي احتضن المثقفين والكتاب والشعراء انه خريطة معرفية في الذاكرة العراقية، وتمنى من الحكومة ان تبني هذا الشارع وتعيد حيويته كما كانت، وان لا يغلق ابوابه ابدا.

ستار علي الزبيدي: الثقافة عصية على القتلة والسفاحين

الثقافة والمثقف عصيان على القتلة والسفاحين، ولم يكن هؤلاء يتأملون خرابه يحدق إلى نهر دجلة وهو يلفظ خزائن الكتب والنيران التي التهمت خانات الكتب ومحال الوراقين فلن يشفى غليله لحظة الكارثة وهو يتأمل المشهد المفزع ذلك التناسي جعله محبطاً في بحبوبة الزهو، فكل هذا التدمير والعبث لم يمكنهم من القضاء على الحرف، وبعد ان استدار وزاغت عيناه نحو الجنوب البعيد.

سومر واور كانت حاضرة تخفيه وان الذين يعرفون الثقافة وانساق المجتمع يدركون ان القتل العشوائي لا يمكن ان يلغي الحرف الاول الذي اكتشفه العراقي، فالمجرمون الذين اقترفوا جريمة شارع المتنبي متوهمون بأنهم استطاعوا قتل المثقف، وان قتلة المتنبي لم يستطيعوا قتل ابداعه الكبير، بل ظل شاهداً على جريمتهم الحمقاء.

علي حسين القيسي: عراقة التاريخ ونكهته وسماحة الاديان

لا يوجد في مدن العالم شارع يضاهي شارع المتنبي، فهو يمثل عراقة التاريخ ونكهته، وسماحة جميع الاديان وعظمتها ووهج الثقافة وكبريائها، وأريج الادب وسحره، وفي رحابه النيرة تعانقت الاجيال بقلوب دافئة، واريحية عالية لتصنع الثقافة المناهضة للفاشية التي امتهنت المثقف في سنوات الجوع والقهر ايما امتهان بعدما دفعته إلى ان يفترش ارصفته بائعاً لكتبه، التي تمثل قطعة من كبده لكي يطعم عياله ويدفع فاقة الجوع والحرمان عن نفسه مؤسساً نمطاً اخر من انماط مقاومة الدكتاتورية البغيضة التي اطلقت كلابها لتنهش باعة الرصيف الذين هربوا الكتب صانعة النهضة والتمرد.

وأضاف القيسي: لم تفلح كلاب الحراسة المأجورة في اقتلاع الباعة الذين تسمروا بالشارع البهي العتيد الذي يمثل الثقل الثقافي حتى سقوط الصنم.

وقال بحسرة شديدة: عاد اشباه المغول من جديد بقلوب حجرية واكثر قسوة وقباحة ليفجروا شارع المتنبي وقت الذروة دون رحمة أو حياء فالتهمت النار الناس والكتب لتحيلهم إلى رماد يشهد على بربرية ووحشية الجناة الذين دمروا آخر الامكنة الجميلة.

احمد الثائر: المتنبي حاضر في الوجدان والذاكرة

طقوس من وفاء العراقيين لتاريخهم الحافل بالابداع والعذاب والالق مورست في شارع المتنبي الذي كان بالامس القريب تفوح منه رائحة الحبر وعبق الكلمات وهيبة الفكر.

واضاف: اضطر الادباء في فترة الحصار وظروف التعسف في المرحلة السابقة إلى بيع كتبهم في هذا الشارع لتأمين لقمة العيش وتوفير الدواء لذويهم الذين اكلهم الجوع ومرارة الحياة.. اما الطقوس فكانت مبتكرة كرد ابداعي على الارهابيين في طرقهم للموت والخراب.

واوضح الثائر: تأسس شارع المتنبي عند ازدهار حركة التأليف والترجمة بعد انشاء المدرسة المستنصرية وكانت المكتبات نتيجة لهذا الازدهار حيث تأسست مكتبة المثنى والعصرية ومكتبة الشطري الذي ابتكر صاحبها اول مزاد لبيع الكتب وسط القصائد التي كان يرددها للترويج لها، وكذلك مكتبة الخاقاني، ويقال ان هذا الشارع كان يسمى في العصر العباسي بـ (رباط ارجوان) نسبة إلى الأميرة ارجوان والدة احد حكام بني العباس التي كانت ترتاده بصورة دائمة اما في العهد العثماني اطلق عليه شارع (الاكمك خانة) أي شارع المخبز حيث يوجد قرب السراي العثماني، فقد واضاف: وفي العصر الحديث شهد شارع المتنبي حملات ملاحقة للمثقفين الذين كانوا يعارضون السلطة حتى في العهد الملكي كانت المطابع تغلق لاسباب سياسية، وفي عهد السلطة الاستبدادية كانت اجهزة الامن تصادر الكتب المعروضة على جانبي الشارع، وما المحاولة الاخيرة إلا اغتيال للكلمة الصادقة الشريفة، وحاولوا قتل عيد الادباء في يوم الجمعة، اذن يبقى شارع المتنبي حاضراً في الوجدان والذاكرة الثقافية ولن يموت ابداً.

بيانات استنكارات ملتقى فضاءات

ومن جهته اصدر ملتقى فضاءات للابداع الثقافي بياناً دان فيه جريمة شارع المتنبي واصفاً اياها بالنكراء والبربرية وداعياً إلى مبادرة بالقيام بحملة تطوعية لاعمار شارع المتنبي لغرض الحفاظ عليه باعتباره يمثل تراث الثقافة والمثقفين العراقيين. وأهاب الملتقى بجميع الكتاب ومن مختلف الاختصاصات إلى تسجيل اسمائهم لدى ادارة الملتقى في باب المعظم للتنسيق مع المؤسسات الثقافية للشروع بهذه الحملة الشريفة التي تهدف إلى اعادة الحياة للشارع الذي عانى ما عاناه في فترة حكم السلطة السابقة وما يعانيه الآن من هجمة ارهابية.

جمعية السراجين

كما اصدرت جمعية السراجين في شارع المتنبي بياناً حصلت (المدى الثقافي) على نسخة منه جاء فيه: بدلاً من ان تلعن الظلام اشعل شمعة وضعها مع باقة ورد او غصن زيتون، لذكرى شهداء قضوا وعيونهم تقلب صفحات الكتب والجرائد وايديهم ملونة بالاحبار والاوراق المتطايرة.

وأضاف البيان: نحن العمال والحرفيين واصحاب المطابع والورش والمحال المتعلقة بمهن السراجة والخياطة تحيط اماكن اعمالنا بالشارع وتتلاقى ارواحنا فوق رصيفه وعلى اسفلته او داخل مطاعمه، فكل كتاب يحتاج إلى حقيبة، وكل ورقة ودفتر وقلم بحاجة إلى محفظة وكل دارس ومثقف ومفكر يكمله عامل وحرفي وورشة من اجل الانتاج الفكري المشترك. وفجأة توقف الكل، وكما احترقت الكتب والاجساد وحديد المطابع وصور وتاريخ بغداد في مقهى الشابندر فقد تعطلت مكائننا وتكسر زجاج نوافذنا وتساقطت اكوام الحجارة فوق رؤوس الجميع، وطالب البيان من الجميع اشعال شمعة جنب اخرى ترمز للحياة والبقاء لتعلن ان النفس الطيبة باقية في هذا الشارع العريق الذي يضم المكتبة والمقهى والبسطيات والمحال ولتقرأ الفاتحة على ارواح من ماتوا وعيونهم وقلوبهم وعقولهم تردد كلم اقرأ.. إقرأ.

شجون ثقافية

محمد درويش علي

حينما تذهب الى المسرح الوطني وتشاهد عرضاً مسرحياً تشعر بأن الرهان على المستقبل ناجح، او حينما تستمع لمحاضرة ادبية في اتحاد الادباء او ندوة في اي مكان او تشاهد معرضاً تشكيلياً او تتعرف على موهبة فنية جديدة اوتتلمس الاندفاع لدى طالبة تروم الحصول على شهادة دراسية عليا ينتابك الشعور نفسه وتتوصل الى حقيقة مفادها ان الحياة الصحيحة هي عند هؤلاء لتواصلهم واستمراريتهم .

قبل اكثر من شهر اهداني شاعر تجاوز عمره الستين عاماً مجموعة شعرية جديدة له ومطبوعة على نفقته الخاصة وعندما سألته : لماذا على نفقتك الخاصة ؟ اجاب:

اريد ان اكسب الوقت ! انه يريد ان يربح الوقت ولايفرط به ويقاوم (ربما دون ان يدري) كل من يريد ايقاف دوران عجلة الحياة او العودة بها الى الوراء . ان هذا الاصرار هو ديدن كل المؤمنين بالوطن والحياة وهم يدفعون بكل ما يديم الحياة الى امام .فالذي احرق شارع المتنبي وقتل الابرياء وهدم البنايات هل يستطيع ان يوقف الكلمة عن اداء دورها او يمنع الناس من القراءة او يجعلنا ننظر الى الامام بسوداوية؟

ان كان يتوهم ذلك فانه يستند الى وهن. فالشارع يعود لوضعه الطبيعي والمكتبات تعود الكتب اليها اما المثقفون والقراء فيواصلون طوافهم الدائم في هذا المكان الذي بات تاريخا وشرفاً لنا .. لذلك فان اية فعالية ثقافية هي دعم للمستقبل وايمان به .

وبمجرد ان تفتح اية جهة ثقافية الباب امام تقديم فعاليات ثقافية فانك ترى كيف يكون الاقبال والتباري لتقديم ماهو افضل . ولوعدنا الى العام الماضي وتوقفنا عند الفعاليات التي قدمت في اربيل ضمن اسبوع المدى الثقافي لكان الاستنتاج هو ان الثقافة الحقيقية لاتتوقف عن اداء دورها في احلك الظروف بل تستمر مع كل المستجدات التي تحصل .

وما هذا التواصل الا اصرار على الاتيان بأبداع حقيقي يفوق الخراب الذي يقوم به الجانب الاخر الجانب المظلم وهذه حقيقة تؤكدها النشاطات الابداعية في المسرح والرواية والقصة واستنكار ما يعيق حركة المجتمع والحياة بشكل عام .

في دراسة ميدانية عراقية:

دور التلفزيون في اكساب الاطفال السلوك العنيف

د.جليل وادي

حظيت قضايا الطفولة المعاصرة باهتمام كبير من الباحثين والدارسين في العالم ، وكان من بين تلك القضايا موضوع العنف التلفزيوني والاطفال ، وهذا يعني في جانب منه ان العنف اصبح ظاهرة دولية تتسع يوما" بعد آخر ، الامر الذي وجدت لها انعكاسا" واضحا" في الرسائل التلفزيونية الموجهة للاطفال ، الى درجة اصبحت فيها الحاجة لمشاهد العنف بالنسبة لمنتجي ومخرجي البرامج التلفزيونية كالملح في الطعام كما يقولون ، اذ وجدوا في تلك المشاهد عناصر اساسية لتسويق بضاعتهم واسلوبا" مهما" لتشويق جمهور الاطفال لمضامين اعمالهم .

العنف والطفولة

واذا كان العنف باشكاله ومظاهره المختلفة موجوداً في كل الثقافات وان تباين في حدته ووضوحه بين ثقافة واخرى ،الا ان هذه الظاهرة وكما تشير الملاحظات يبدو انها متجذرة في ثقافتنا العربية السائدة . واذا ما حاكمنا الواقع العراقي الذي نعيشه على وفق ابسط المعاني التي وضعها الخبراء للعنف او السلوك العدواني بوصفه " الميل او الرغبة التلقائية في الحاق الضرر بالاخرين او ممتلكاتهم" ، يتبين لنا كم ان هذه الظاهرة واسعة في مجتمعنا وبين اطفالنا تحديدا" ، ما يعني ان حاضرنا ومستقبلنا يواجهان تهديدا" خطيرا" لايمكن الاستهانة به او السكوت عنه. وعليه يمكن القول ان ثقافة الآباء بأبعادها المختلفة وطرق التعامل مع الابناء في مواقف العنف ومشاهدة الاطفال للتلفزيون هي من بين الاسباب التي اكسبت الاطفال ثقافة العنف وجعلت من سلوكهم عدوانيا" .

واذا كان العنف ظاهرة عالمية حاليا" تمتد بجذورها الى جميع الحضارات ، وينطوي قاموسها على هذه المفردة التي اضحت تقف في مقدمة المشهد السياسي والاعلامي. فأن القراءة المتأنية للمعاني الواردة في القاموسين العربي والغربي يتضح منها ان الدلالة اللغوية للكلمة في اللغة العربية اوسع من دلالتها في الانكليزية ، بمعنى آخر ان الدلالة الانكليزية تقتصر على الاستخدام الفعلي للقوة المادية من دون الاشارة الى الجوانب المعنوية ، وهي الدلالة التي ينطوي عليها المعنى العربي ايضا"، ولكن على المستوى الاصطلاحي لمفهوم العنف نجد تطابقا" واضحا" بين الثقافتين العربية والغربية .

دراسة ميدانية عراقية

وبشأن مدى مساهمة التلفزيون في اكساب الاطفال السلوك العنيف ، اظهرت دراسة ميدانية اجريت في العراق قام بها كاتب المقال ان غالبية الآباء المبحوثين اكدوا ان اطفالهم يشاهدون التلفزيون بشكل يومي ، بينما قال بعضهم ان اطفالهم يشاهدون التلفزيون ولكن بشكل غير يومي. وكانت ملاحظات ميدانية للباحث اشارت الى ان جميع الاطفال تقريبا" يشاهدون التلفزيون يوميا" ، اذ يندر ان يخلو بيت من جهاز تلفزيون ، بل ان بعض البيوت فيها اكثر من جهاز ، الا ان هذه النسبة القليلة من الاطفال الذين لايشاهدون التلفزيون بشكل يومي قد ترتبط عدم مشاهدتهم بعوامل عديدة منها انشغالهم بالدراسة او تعرضهم لضغوط الوالدين بهذا الخصوص او بفعل عوامل فنية منها ما يرتبط بتعثر سريان التيار الكهربائي .

واشارت دراسات اعلامية الى ازدياد تعرض الاطفال للتلفزيون ، بل ان البعض يؤكد ان الاطفال يشاهدون التلفزيون ما لايقل عن ست ساعات يوميا" ، أي ان الاطفال يمضون وقتا" في مشاهدة التلفزيون اكثر من الوقت الذي يمضونه في المدرسة ، وبالتالي فأنهم يشاهدون برامج قد لاتكون مناسبة لاعمارهم . فضلا" عن اشغالهم عن اللعب مع اصحابهم ، ما ينعكس سلبا" على عمليات التفاعل الاجتماعي . واذا اخذنا بالحسبان ان هذا التعرض في غالب الاحيان يكون غير مخطط له ، عند ذاك يكون التلفزيون ((عنصراً قاتلاً للملكات.... لان الطفل المنشد الى مشاهدة التلفزيون .... يكاد يصاب بداء المشاهدة (الادمان التلفزيوني) والابتعاد عن الاسهام في ممارسة هوايات اخرى)) .

سلوك الاطفال والشاشة

وعن نوعية المحطات التلفزيونية التي يتعرض لها الاطفال اوضح نصف المبحوثين تقريبا" ان اطفالهم يشاهدون المحطات المخصصة للصغار والكبار على حد سواء ، وهذا يعني ان نسبة كبيرة من الاطفال يتعرضون الى المحطات غير المخصصة لهم ، وفي هذا الاطار اثبتت بحوث كثيرة ان الاطفال يشاهدون برامج تلفزيونية مخصصة للكبار كافلام الجريمة والعنف . فعلى سبيل المثال خلصت دراسة اماني عمر الحسني الموسومة ((اثر مشاهدة الاطفال للدراما على تنشئتهم الاجتماعية)) الى انه كلما زاد تعرض الاطفال للمواد الدرامية المعدة للكبار اختل نظامهم القيمي ، فضلا" عن وجود علاقة ارتباطية بين تعرض الاطفال للدراما الخاصة بالكبار واكتسابهم سلوكيات يستخدمونها في حياتهم . وكان تقرير لليونسكو اكد ان الاطفال ميالون لمشاهدة البرامج التلفزيونية سواء المخصصة لهم او تلك المعدة للكبار والتي من خلالها يكتسبون سلوكيات معينة ، ما ينشأعنه نوع من انواع التعلم الاجتماعي.

القنوات المفضلة للطفل

اما المحطات التي يفضل الاطفال مشاهدتها بحسب ما ذكره اباؤهم، فقد احتلت محطة Space toon البحرينية المخصصة للاطفال المرتبة الاولى في سلم المحطات المفضلة ، ويشار الى ان هذه المحطة استطاعت ان تستحوذ على اهتمام الاطفال بما تبثه من برامج تشغل افلام الكارتون جل مساحتها الزمنية تقريبا" مع تخصيص برامج ارشادية وتعليمية قصيرة جدا" لا تتجاوز مدتها الدقيقتين وبعضها لايشغل سوى ثوانٍ معدودات.

وجاءت في المرتبة الثانية مجمل القنوات المخصصة للاطفال ، ذلك ان مشاهدة الاطفال برامجهم لا تقتصر على محطة تلفزيونية واحدة ، بل يتعدى ذلك الى محطات اخر. وفي المرتبة الثالثة جاءت محطة (الشرقية) العراقية ، وهي محطة مستقلة عامة لاتستهدف جمهورا" بعينه ، بل انها موجهة الى الجمهور العراقي والعربي بكافة شرائحه ، وقد افردت المحطة وقتا" معينا"الى جمهور الاطفال ، وان برامج الاطفال التي تبثها في غالبيتها برامج اجنبية .

وحصلت محطة mbc3 الموجهة للاطفال على المرتبة الرابعة ، وتبث هذه المحطة العديد من البرامج كافلام الكارتون وافلام الاطفال الروائية وغيرها من البرامج . واحتلت محطة Mbc2 المرتبة الخامسة ، وهي من المحطات المخصصة للكبار ، اذ يقتصر عملها على بث الافلام الروائية فقط ، كما افردت المحطة مساحة كبيرة للاعلان التجاري الذي يبث في اوقات عرض الافلام وفي نهاية الفيلم وقبل بداية الفيلم الاخر .

ومن اللافت ان تأتي المحطة المصرية Art-teenz الموجهة للاطفال بالمرتبة السادسة ، ذلك انها من القنوات المتميزة في برامجها ، اذ تقدم المحطة برامج منوعة في مضامينها واشكالها قام باعدادها متخصصون ببرامج الاطفال ، كما انها من المحطات التي يشغل الانتاج المحلي مساحة كبيرة من بثها ، وهي بذلك تتفوق على بقية المحطات المتخصصة ببرامج الاطفال التي تعتمد بشكل اساس على الانتاج الاجنبي المستورد .

واشارت المعطيات الاحصائية الى صدقية المعلومات التي ابداها المبحوثون من جانب ، ومن جانب اخر يؤكد ان الاطفال يشاهدون المحطات المتخصصة ببرامج الاطفال اكثر من المحطات الموجهة للكبار ، مما يعطي مؤشرا" على احتمال انخفاض نسبة المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها الاطفال جراء مشاهدتهم برامج الكبار .

نسب العنف

وبشأن مساهمة التلفزيون في اكساب الاطفال السلوك العنيف اكد غالبية الاباء عينة الدراسة ان التلفزيون يساهم في اكساب الاطفال السلوك العنيف ، وكانت نسبة ضئيلة وجدت ان قنوات الاطفال لوحدها تساهم في اكساب الاطفال السلوك العنيف .

انواع المخاطر

وحدد المبحوثون ان الاطفال اكتسبوا من التلفزيون مظاهر العنف المتمثلة في كيفية القتل بالمسدسات والبنادق والالات الجارحة ،واللعب بادوات جارحة كالسيوف والنبال ومسدسات تستخدم طلقات بلاستيكية ،و ايذاء الحيوانات وقطع الاغصان والورود وبشكل لاشعوري احيانا" ،و ممارسة لعبة المصارعة والملاكمة ،و الشجار مع الاخرين وضربهم،والتخطيط لسرقة مقتنيات الغير ،و ممارسة حركات مغامرة تنطوي على مخاطر كالسير فوق الاسيجة ،و تكوين عصابات من مجاميع صغيرة تشاكس الاطفال الاخرين وتسلب حاجياتهم،و التلفظ بالفاظ السباب والشتائم واللعن والالفاظ اللااخلاقية بما يخدش الحياء والادب العام ،و تقليد حركات ابطال الافلام في اللعب والمشاجرات مع الاخرين كالجودو والكراتيه وغيرهما، وعدم احترام الاشخاص الاكبر سنا" بمن فيهم الوالدان والمعلمون والتمرد عليهم ،و الغناء بصوت عال في الشوارع العامة والبيوت بما يخدش اسماع المارة والجيران، والغش في الامتحانات والكذب ،والتعبير بالصراخ في المواقف التي يتعرضون اليها.

اشار جميع المبحوثين الى ان التلفزيون يساهم بدرجات متفاوتة في اكساب الاطفال السلوك العنيف ، فقد اوضح (٣٦،٤٩٪) من المبحوثين ان التلفزيون ((يساهم كثيرا")) في اكساب الاطفال السلوك العنيف ، بينما ابدى (٦٣،٥٠٪) منهم ان التلفزيون ((يساهم احيانا")) في ذلك . وبهذا الخصوص انقسم الاباء عينة الدراسة بالتساوي تقريبا" حول مساهمة التلفزيون في اكساب الاطفال السلوك العنيف بين خياري ((يساهم كثيرا")) و((يساهم احيانا")) . وكانت دراسة مايكل بروت الموسومة ((تأثير وسائل الاتصال والاعلانات على الاطفال)) اكدت ان التلفزيون يشجع الاطفال بصورة دائمة على سلوكيات ضارة لهم، مشيرة الى وجود علاقة واضحة بين البرامج العنيفة وسلوك الاطفال .

الى ذلك اوضح نصف المبحوثين ان الاطفال يكتسبون السلوك العنيف من القنوات التلفزيونية المخصصة للكبار والصغار على حد سواء ، بينما ذهب البعض الاخر الى ان تعرض الاطفال لقنوات الكبار هو الذي يكسبهم السلوك العنيف ، وكانت نسبة ضئيلة وجدت ان قنوات الاطفال لوحدها تساهم في اكساب الاطفال السلوك العنيف .